

ناجيه، عمر، « وادي نون والسودان الغربي في البدايات الأولى للقرن العشرين من خلال أسرة أهل السالك بالقصابي»، المجلة الأفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، 2021، ص. 103-128

وادي نون والسودان الغربي في البدايات الأولى للقرن العشرين من خلال أسرة أهل السالك بالقصابي

عمر ناجيه، باحث، أكاديمية التربية والتكوين، كليميم

مقدمة

لعب الجوار دورا فاعلا في رسم الملامح العامة للتاريخ الطويل لمجتمعات شمال إفريقيا والصحراء الكبرى والسودان الغربي. وقد كان تاريخ المغرب منذ الفترة الوسيطية شاهدا على ثمار هذا الجوار منذ بداية الدولة المغربية وامتداداتها جنوبا في اتجاه غرب الصحراء والسودان الغربي وشمالا في اتجاه شبه الجزيرة الأيبيرية وشرقا في اتجاه المغربين الأوسط والأدنى. وقد كانت للجوار ادوار مركزية تمثلت في ازدهار السيولة بجميع مشاربها على المستويات الاجتماعية، القبلية، والاقتصادية في شقها التجاري. بالإضافة إلى الجوانب المعرفية، الثقافية والسياسية. وبما أن متجليات الجوار التاريخي بين المغرب وغرب الصحراء الكبرى والسودان الغربي هي متشعبة ومتداخلة، وامتنالا للضرورة المنهجية، فإننا سنركز في مداخلتنا هذه على الحركية القبلية والنشاط التجاري في هذا المجال التاريخي الواسع، مستحضرين نموذجا للأسر المغربية الوادونية التي استفادت من الجوار، وانتقلت إلى السودان وأسست شبكة من العلاقات التجارية داخلية وخارجية، ويتعلق الأمر هنا بأسرة أهل السالك.

أولا: الحركية الاجتماعية القبلية

شهد المجال الممتد من الجنوب المغربي إلى غرب الصحراء الكبرى والسودان الغربي حركية اجتماعية قبلية ذائبة منذ فترات تاريخية قديمة، لكن وثيرتها ارتفعت منذ بداية العصور الوسطى بعد دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا مع الفاتحين العرب، وتسليمهم المشعل لقبائل صنهاجة التي اضطلعت، عبر زعمائها التاريخيين -يحيى بن إبراهيم وأبو عمران الفاسي وعبد الله بن ياسين¹ إلى خلق دينامية اجتماعية امتدت من شنقيط لتشمل السودان الغربي وجنوبا ولتمتد شمالا إلى المغرب الأقصى والمغربين الأوسط والأدنى وبلاد الأندلس.

كان للجوار دور تاريخي في الاختلاط الكبير لهذه المجموعات القبلية منذ الفترة الوسيطية وصولا إلى الفترات الحديثة، حيث استقرت فصائل من قبائل الصحراء في عواصم السودان الغربي، كما استقر الزوج في مناطق مختلفة من الصحراء وشمال المغرب، وكان السودان الغربي مجال استقطاب للعناصر الأندلسية التي نزحت إلى المنطقة في زمن أحمد المنصور السعدي، بل تجاوز الأمر ذلك إلى إرجاع

¹ - علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، 2009، ص 43-21.

الأصول الأولى لقبائل "لعجام" وهم التوارك الذين ينتشرون في جنوب ووسط الصحراء الكبرى إلى أمهم ذات الأصول الفيلالية نسبة إلى منطقة تافيلالت. وكانت تنبكتو تحتضن نسيجا قبليا متراكبا من المغاربة خاصة من صحراء المغرب وسوس². وقد كان لهذه الحركية القبلية تأثيرات كبيرة على الملامح العامة للشجرات السلالية³ للمجتمعات القبلية من خلال الاختلاط الذي برهن تاريخيا على بطلان نظرية النقاء والصفاء السلالي التي تجسدت في القرون الأولى التي شهدت إعادة التشكل القبلي بعد قدوم القبائل المعقلية العربية، حيث تغير وجه المغرب وغرب الصحراء الكبرى على مستوى النسيج القبلي بفعل عمليات التزاوج التي ستحدث خلخلة في السلاسل الجينية للقبائل سواء المحلية أو الطارئة، وهي الظاهرة التي أثارت انتباه عبد الرحمان بن خلدون ودونها في مشروعه التاريخي "المقدمة"، حيث خصص الفصل العاشر من المقدمة للحديث عن كيفية اختلاط الأنساب⁴، كما ستحدث طفرة لغوية تجسدت في ازدواجية الألسن، وظهور وحدة لغوية جديدة للتخاطب في جنوب المغرب وغرب الصحراء الكبرى ويتعلق الأمر بالسانية، ومع مرور الوقت، وبفعل التراكبات الناتجة عن النشاط التجاري والعلمي في بلاد شنقيط، نشطت حركات الهجرة القبلية من الأطلس الصغير والجنوب المغربي عامة نحو شنقيط، وهكذا عرفت الفترة الممتدة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر نزوح عدة فصائل من قبائل تندغة (إداو إعيش) ومسومة وتجانك والمدلش وإداو الحاج والسماسيد وإديسات وإداو الحسن ومشطوف وتكنة وأولاد بالسبع والركيات وتركز وإداو بلال والسماليل⁵. وللإشارة فأن نزوح السماليل من منطقة سوس وبالضبط من أحواز تزنيث ارتبط بالمتغيرات التي عرفها المغرب في عهد السلطان العلوي مولاي رشيد الذي تميز عهده بشن سلسلة من الحملات ضد الزوايا بالمغرب، وقد كانت الزاوية السملالية التي أسسها أبو حسون السملالي بتيديسي مستهدفة من طرف حملات مولاي رشيد مما أدى بقبائل إداو سملال إلى النزوح إلى الصحراء حيث استقر بهم المقام ببلاد شنقيط.

ولا يختلف اثنان في كون هذه القبائل التي كانت تتحرك في هذه المجالات التاريخية، كانت تحمل معها الحمولات المادية من سلع ومواد تجارية، كما كانت تحمل القيم والأفكار والرؤى والاستراتيجيات التي كانت تسم وجه المنطقة بلامح حضارية متنوعة، وهي المحصلة التي خرج بها المؤرخ السعدي السوداني الذي كان يردد في أكثر من موضع من كتابه "أن حضارة غرب إفريقيا حضارة مغربية قلبا وقالبا"⁶.

² - أحمد بن الامين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي للطبع والنشر، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1989، ص 46.

³ - نفسه، ص 121 و 122.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، إعتناء ودراسة أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ص 159 - 160.

⁵ - مهدي ولد م الحسن، من تافيلالت إلى الحوض الشرقي للسلالة الصحراوية لأولاد حمو بلحاج، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2002، ص 17.

⁶ - شوقي عطا الله الجمل، «تنبكت وعلاقتها بالمغرب قبل حملة أحمد المنصور السعدي وتحت الحكم المغربي»، أعمال الندوة الدولية: المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء في بدايات العصر الحديث والتي عقدت بمراكش بين 23 و 25 أكتوبر 1992، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1995، ص 50.

لقد أثرت الحركة القبلية على خلق تماثل طوبونيمي بين مجموعة من المناطق من خلال تشابه في أسماء الأماكن⁷. وللوقوف عند هذا التماثل الطوبونيمي نورد عينة من أسماء الأماكن التي يشترك فيها بلاد المغرب مع بلاد شنقيط وغرب الصحراء عموماً، إذ نجد "الطنطان" في جنوب المغربو"الطينطان" في ولاية أدرار من بلاد شنقيط⁸، وفي منطقة الحوض الشرقي من بلاد شنقيط توجد منطقة "أطنطان". وفي السياق نفسه أورد المختار ولد حامد أن منطقة "الأبيار" في الحوض الشرقي ببلاد شنقيط⁹ تقابلها منطقة "لبيار" جنوب منطقة وادي نون، ومنطقة "أم الشكاك" بالحوض الشرقي¹⁰ تقابلها "أم الشكاك" في الساقية الحمراء، ومنطقة "فصك" المشهورة بضريح الشيخ سيدي محمد الكنتي في منطقة تيرس¹¹ تقابلها منطقة فصك شرق منطقة وادي نون، ومنطقة تكانت بموريتانيا¹² التي تقابلها منطقة تكانت شمال وادي نون. وفي السياق ذاتهاورد الشنقيطي منطقة أكليميم في أدرار الشرقي¹³، يقابلها مركز كليميم عاصمة وادي نون. وفي خضم حديثه عن تجكجة أورد موضع تالمست الذي يوجد فيه النخل بعد الرشيد مما يلي أدرار¹⁴، ويقابلها منطقة تالمست بمنطقة سوس بالمغرب. لقد أوردنا هذه العينة للإستدلال على دور الحركة القبلية في إغناء قاموس أسماء الأماكن (الطوبونيميا)، ولتكريس الدور المتميز الذي يلعبه الجوار في إبراز تمفصل وتراكب القيم المحلية والأخرى الطارئة.

ثانياً: الحركة التجارية بين وادي نون والسودان الغربي

عرفت الحركة الاقتصادية بين المغرب وغرب الصحراء والسودان الغربي طفرة كبيرة من خلال مجموعة من الشواهد التاريخية التي كانت لها امتدادات كبيرة منذ الفترة الوسيطية وصولاً إلى الفترة المعاصرة، وقد تجلّى ذلك في تجارة القوافل التي ربطت بين المغرب والسودان الغربي منذ العصور الوسطى حتى بداية القرن العشرين. وقد كان للجوار التاريخي بين المغرب وغرب الصحراء الكبرى والسودان الغربي دور بارز في تكثيف الحركة التجارية داخل المجال المعني من خلال تجييش القوافل التجارية بين المدن التاريخية في كل من وادي نون وشنقيط والسودان، والتفنن في تسطير طرق ومسالك كانت تربط بين المراكز التجارية. وقد تعددت المسالك التجارية وطرق القوافل لتمتد من ساحل المحيط الاطلنطي في اتجاه الشرق، شاهدة على فترات التقدم والتراجع في حيويتها بارتباط مع المتغيرات البيئية والحركة القبلية والرواج التجاري بين المراكز، ثم المتغيرات السياسية التي كانت تضع بصمتها. ومادام موضوع الجوار له امتدادات كبيرة سواء على المستوى التاريخي أو الجغرافي، فإن الموضوع المقترح يتعلق بالأدوار الاقتصادية للجوار ويتعلق الأمر بالنشاط التجاري الذي كان مزدهراً لعدة قرون بين جنوب المغرب وغرب الصحراء والسودان الغربي ممثلاً في تجارة القوافل التي ساهمت في استقرار

⁷- أحمد بن الأمين الشنقيطي، م س، ص 430-460، المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، الجغرافيا، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1994.

⁸- المختار ولد حامد، م س، ص 211.

⁹- نفسه، ص 121.

¹⁰- نفسه، ص 217.

¹¹- نفسه، ص 237.

¹²- نفسه، ص 124.

¹³- أحمد بن الأمين الشنقيطي، م س، ص 433.

¹⁴- نفسه، ص 449.

العديد من الأسر الوادنونية والفيلاية في شنقيط والسودان الغربي مستثمرة الجوار في خلق حركية تجارية منقطعة النظير، وظلت الطرق والمسالك التجارية الصحراوية من الشواهد المادية التي بلورت علاقات الجوار التاريخية داخل هذا المجال الجغرافي الواسع. وقد تعددت الطرق التجارية بتعدد مراكز النسيج القبلي من ساحل المحيط الأطلسي في اتجاه الشرق. وقد لعبت الإبل¹⁵ دورا مركزيا في رسم الملامح العامة للجوار من خلال أدوارها المتعددة، فقد كانت هذه الأخيرة حاملة للأشخاص والبضائع والأفكار، وساهمت بذلك في خلق أكبر عمليات الميثاقفة¹⁶ التي شهدتها المنطقة.

وقد انتعشت الطرق الساحلية بانتعاش حواضر وادي نون والتي هي تباعا : نول لمطة في عهد الدولة المرابطية، تكاوست في عهد الدولة السعيدية، وكلميم منذ بداية الدولة العلوية¹⁷. ومن أهم الطرق التي كانت معروفة نذكر:

- **طريق نول لمطة - سجلماسة - إودغست (الطريق اللمتوني):** ازدهرت في الفترة الممتدة من القرن التاسع الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي. وقد لعبت هذه الطريق دورا بارزا في نشوء مجموعة من المدن أهمها تشيت وولاتة.
- **طريق نول مطة - أوليل :** وهي طريق ساحلية تمر بمحاذاة المحيط الأطلسي لتصل إلى أوليل ثم بعدها إلى التكرور ثم سيللي. وقد ساهمت هذه الطريق في الربط بين مختلف العواصم الاقتصادية جنوب الصحراء.
- ومع أفول نجم مدينة نول لمطة، سلمت المشعل لمدينة تكاوست التي استأنفت ربط المنطقة بغرب الصحراء والسودان الغربي عبر :
- **الطريق الشرقية :** وهي الطريق التي تربط جنوب المغرب عموما ومدينة تكاوست خصوصا بعواصم نهر النيجر تنبكتو وكاو.
- **الطريق الغربية:** تربط بين مدينة تكاوست وودان وصولا إلى نهر السنغال.
- وبعد تراجع مدينة تكاوست، ظهرت مدينة كلميم على الساحة التجارية منذ بداية القرن الثامن عشر كمحطة لربط المنطقة بعواصم غرب الصحراء والسودان الغربي. ومن أهم الطرق التجارية:
- **طريق كلميم - تاودني - تنبكتو:** اشتهرت بصعوبتها الناتجة عن قلة نقاط الماء (تتوفر على ثلاث آبار جيدة فقط).
- **طريق كلميم - الساقية الحمراء - السودان الغربي:** كانت الطريق الرابطة بين وادي نون والساقية الحمراء تحت سيطرة وحراسة قبائل تكنة، في الوقت الذي كانت فيه الطريق الرابطة بين الساقية الحمراء وادرار تحت سيطرة قبائل أولاد دليم. أما

¹⁵ - عمر ناجيه، « الإبل في التاريخ العام لمجتمع غرب الصحراء »، أبحاث ودراسات حول الصحراء، الطبعة الأولى، دار النشر طوب بريس، الرباط، 2009.

¹⁶ - عمر ناجيه، «آليات الميثاقفة في الصحراء»، مجلة درعة، ع 16، إصدار جمعية النخيل للثقافة والفن والتربية بكلميم، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2009.

¹⁷ - للإستفاضة في شبكة الطرق التجارية التي كانت تربط حواضر وادي نون والسودان الغربي، يرجى الرجوع إلى : عمر ناجيه، **البنيات الاجتماعية والاقتصادية لقبائل وادي نون في القرنين 18 و 19 : قبيلة أيت لحسن نموذجاً**، رسالة لنيل درجة دكتوراه السلك الثالث، جامعة محمد الخامس الرباط، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1999، ص 372 - 379.

الطريق الرابطة بين أدرار واندر (سان لوي) فقد كانت تحت سيطرة قبائل الترازنة. وقد كانت منطقة وادي نون في الفترة الممتدة بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تخصص في جمع وتوزيع جميع أنواع السلع والبضائع التي تحمل نحو مدينة الصويرة. وإذا كانت هذه الطرق التجارية التي وقفنا عندها قد عملت على الربط بين المغرب والسودان الغربي، فإنها قد أظهرت من جهة أخرى منطقة وادي نون على الساحة كمنطقة وسيطة بين شمال غرب إفريقيا وغرب الصحراء الكبرى وإفريقيا جنوب الصحراء.

أما الطرق والمسالك التجارية الشرقية فقد ازدهرت مع مجموعة من القبائل وهي تبعا تجكانت وإداو علي وكنتة، حيث كانت قوافل تجكانت تنتقل من تلبلا إلى تندوف مخترة الصحراء لتصل إلى شنقيط، أو تنتقل عبر طريق المبروك- المامون- أروان لتصل إلى تنبكتو.

وكانت قبائل إداو علي تنعش الطريق الرابطة بين شنقيط وأروان وتكانت والحوض لتصل إلى نيورو في مالي وامتد نفوذ كنتة عبر حراسة الطرق والمسالك الرابطة بين أزواد ودجيني وسانساندينغ ثم ديولا وسركولي في اتجاه بوبوديولاسو (بوركينافاسو) وكوماسي (غانا) وبلاد الهوسا (نيجيريا)¹⁸.

وقد استثمرت مجموعة من الأسر المغربية سواء المنتمية لمنطقة وادي نون أو تافيلالت هذا الجوار الجغرافي في تنمية العلاقات التجارية منذ فترات تاريخية متقدمة حتى حدود البدايات الأولى للقرن العشرين، والسعي إلى قطف ثمار الأفكار والمقولات السائدة والموروثة عن الطفرة التجارية في السودان الغربي، منها المقولة السائدة لدى الوعي الجمعي ومبناها "إن جرب جملك فعليك بالقطران وإن افتقرت فسافر إلى السودان"¹⁹. وإذا كانت منطقة تافيلالت قد اشتهرت بها أسرة سيدي حمو بن الحاج التي نزحت نحو تنبكتو وأروان منذ سنة 1646م في إطار أنشطتها التجارية التي جعلتها مع مرور الوقت تدخل في علاقة مصاهرة مع ملك صونغاوي وهو ما أشار إليه محمد حسن الوزان²⁰. وتبقى منطقة وادي نون بدورها من المناطق التي شهدت نزوح العديد من العائلات المنتمية لقبائل مختلفة منذ العصور الوسطى حتى نهاية القرن التاسع عشر، وسنورد نموذجا لهذه الأسر التي نزحت إلى السودان الغربي واستثمرت الجوار التاريخي والجغرافي لنسج شبكة من العلاقات التجارية داخل السودان الغربي وغرب الصحراء والمغرب، ويتعلق الأمر بأسرة أهل السالك التي تعود في أصولها إلى إحدى أكبر الحواضر الوادونية التاريخية وهي مدينة تكاوست (لقصاي) التي توجد جنوب غرب مدينة كلميم باب الصحراء. كانت هذه الأسرة من أهم الأسر التي ظهرت على الساحة في العلاقات التجارية بين جنوب المغرب وغرب الصحراء والسودان الغربي، من خلال شبكة العلاقات التي نسجتها منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى حدود الثلاثينيات من القرن العشرين مع العديد من الأطراف وعلى مستوى مساحات جغرافية واسعة شملت شنقيط وعواصم السودان الغربي وعلى رأسها أندر (سان لوي) وتنبكتو وكادوودور وريسكوتيندوف وشمال المغرب. وقد برزت في العلاقات التجارية مجموعة

¹⁸-المهدي ولد مولاي الحسن، م س، ص 62.

¹⁹-نفسه، ص 55.

²⁰-نفسه، ص 62.

من الاسر المغربية العريقة التي قطفت النتائج المترتبة عن الجوار من خلال استقرارها في السودان الغربي وخلق وكالات تجارية في هذه الأقطار. وقد تم في هذا الإطار استثمار مخزون نادر من الوثائق التي تؤرخ للعلاقة بين أسرة اهل السالك والأسر المغربية العريقة في السودان الغربي²¹.

ثالثا: دار أهل السالك: العلاقات التجارية والأدوار التاريخية

تنتمي أسرة أهل السالك إلى فخذة إينجورون من قبيلة أيت الحسن إحدى كبريات قبائل تكتة وادي نون. ظهرت هذه الأسرة على ساحة الأحداث في وادي نون وغرب الصحراء الكبرى والسودان الغربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال شبكة العلاقات التجارية التي نسجها أفرادها بين وادي نون عموما وتكاوست (لقصايي) خصوصا، وعواصم غرب الصحراء الكبرى منها على سبيل المثال لا الحصر شنقيط وتنبكتو واندر وأطار وتندوف وتودني وكولخ. وتبين الوثائق التاريخية الموجودة في متحف دار أهل السالك الأثرية أن هذه العلاقات التجارية كانت مزدهرة في النصف الثاني من العقد الأول من القرن العشرين وصولا إلى نهاية العقد الثاني من القرن العشرين أي ما بين 1913 و 1929.

وقد اشتهر زعماء الأسرة وهم محمد سالم ولد السالك والكوري ولد السالك وأحمد ولد السالك بالممارسات التجارية ليس فقط مع غرب الصحراء الكبرى بل حتى مع الأوروبيين، وقد كان من ثمار هذه العلاقات المتميزة مع الأوروبيين، أن حصل أفراد أسرة أهل السالك على وثائق المواطنة البريطانية ممثلة في جوازات السفر البريطانية إقرارا بالجنسية البريطانية إبان تعرض المغرب للحماية الفرنسية والإسبانية. وبما أن منطقة وادي نون لم تتعرض للإحتلال الفرنسي إلا سنة 1934 (عام طياح النجوم)، فإن دار أهل السالك كانت تحت سلطة كامبيا وهي أقرب مستعمرة تابعة مباشرة للتاج البريطاني، حيث كانت الدار ترفع العلم البريطاني وسط لقصايي إحدى عواصم منطقة وادي نون التابعة للحماية الفرنسية، وقد عملت السلطات الفرنسية في السودان الغربي جاهدة على عرض الجنسية الفرنسية على أفراد العائلة المتواجدين في كولخ جنوب السنغال، إلا أنهم رفضوا العرض الفرنسي متشبثين بالجنسية البريطانية. وتتوفر الأسرة على وثائق رسمية تثبت هذه العلاقات وهي وثائق مصنفة ومعروضة في متحف دار أهل السالك الأثرية التي يعود بناؤها إلى نهاية القرن التاسع عشر. وقد كانت الأسرة حاضرة في التاريخ لحقوق الإنسان في المنطقة وهي سابقة انفردت بها ليس فقط في جنوب المغرب وغرب الصحراء الكبرى، بل وفي شمال إفريقيا كلها والعالم العربي، وقد كان ذلك من خلال الوثيقة التي قدمت للفدرالية الدولية لحقوق الإنسان بباريس سنة 1914، وهي وثيقة موجودة في متحف دار أهل السالك، ويمكن تلخيص مضمونها في تجديد الانخراط السنوي الخاص بمحمد سالم ولد السالك وأسرته في كولخ بالسنغال والقصايي بوادي نون وهي وثيقة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من طرف المجلس الوطني لحقوق الإنسان، في التأريخ للممارسات الحقوقية بمنطقة وادي نون والصحراء،

²¹-أمدنا بهذا المخزون الوثائقي أحد أفراد أسرة أهل السالك السيد محمد الحنفي، وقد نسقنا معه في تسليم هذا الرصيد الوثائقي الغني لمؤسسة أرشيف المغرب بالرباط.

وهو ما نبهنا إليه رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان الذي زار المتحف واطلع على الوثيقة ووعدها بأنه سينظم زيارة رسمية لرئيس الرابطة الدولية لحقوق الإنسان للمتحف.

وتوجد الدار الأثرية في جماعة لقصابي تكاوست التابعة لإقليم كلميم باب الصحراء.

وكان لزاما بعد هذا التعريف بدار أهل السالك ورجالاتها أن نعطي نظرة على الوثائق التجارية والسياسية التي تتوفر عليها الدار وعلى شبكة العلاقات التجارية التي تطرقت لها الوثائق الرسمية، وعلى المراكز التجارية التي كان أفراد العائلة يتعاملون معها، وعلى بعض الأسر التي كانوا يتعاملون معها، وعلى مضامين المراسلات.

فبخصوص الوثائق التاريخية التي طالعناها تفوق الألفي ومائتي (2200) وثيقة تاريخية أغلبها يتناول المبادلات التجارية ومتعلقاتها من تصريف الأموال والسلع والبضائع عبر البر والبحر، وهو إحصاء أولي في انتظار اكتمال الحصول على جميع الوثائق الخاصة بدار أهل السالك سواء منها الوثائق ذات البعد التجاري أو تلك الخاصة بالشؤون الدبلوماسية. ويلاحظ أن كل المراسلات كان مصدرها واحد وهو مركز "كولخ" جنوب السنغال. أما المراكز التجارية التي تم إحصاؤها في المراسلات فهي تفوق ستة وعشرين مركزا أغلبها يتركز في غرب الصحراء والسودان الغربي نورد بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر وهي: واد نون بعواصمه المعروفة لقصابي وكلميم، وعواصم غرب الصحراء والسودان الغربي، الطرفاية، النعمة، شنقيط، تنبكتو، بمكو، أنجربل، اندر، تودني، رفسك، وكدوكو، روصو وغيرها. على أن المراسلات شملت مراكز توجد شمال الصحراء منها أيت باعمران، أكادير، الصويرة، مراکش، مكناس، الدار البيضاء، بل وصلت بعضها إلى الديار المقدسة (مكة). والملاحظ في بعض المراسلات التجارية وجود بعض العائلات المشهورة في شمال المغرب تستقر في السودان الغربي إضافة إلى أسر أخرى في مناطق مختلفة ومتفرقة.

ومن خلال الإحصاء الأولي الذي قمنا به لوثائق دار أهل السالك نورد عينة من الرسائل المتبادلة بين هذه الأخيرة والأسر المغربية وهي كالآتي :

اسم الأسرة	مكان تواجدها	عدد المراسلات
أسرة بن جلون	اندر- ريفيسك	40
أسرة البقالي	انجربل - دكار	21
أسرة بنونة	دكار - كيسر	51
أسرة الكتاني	دكار	01
أسرة العراقي	دكار- فاس	112

02	دكار	أسرة كنون
36	دكار	أسرة الديوري
15	رفيسك	أسرة القادري
04	اللوك- تنبكتو- انجربل	أسرة الصقلي
03	دكار	أسرة الشرايبي
03	سراليون	أسرة مكوار
21	الدار البيضاء	أسرة الصفريوي
18	أنجربل	أسرة بن زاكور
60	دكار	أسرة الشامي
03	دكار	أسرة بناني
02	دكار	أسرة بنكيران

وقد غطت المراسلات الفترة الزمنية الممتدة من 1333هـ/ 1913م إلى حدود 1344هـ/ 1929م أيقبل دخول المستعمرين الفرنسي والإسباني إلى وادي نون والصحراء. وكانت مضامين المراسلات متعددة ولامتت قضايا مختلفة كالتجارة في الشاي والخط والأحذية ومواد أخرى مختلفة، كما تناولت المراسلات جميع المتغيرات المتحركة في الرواج التجاري سواء منها المحلية أو الجهوية أو الدولية، والمعاملات المالية (القروض -العملات خاصة الفرنك الفرنسي- الأوراق المالية). كما أشارت المراسلات إلى وسائل النقل البري والبحري والوثائق المسهلة للرواج التجاري بين المراكز التجارية (للكار محطة القطار)- البوسطة -الشماندفير(السكة الحديدية)- رسيبب- (روسي بيسي). وعوضت بذلك وسائل النقل هذه القوة المادية والرمزية لقوافل الإبل التي حملت فوق ظهورها السلع والبضائع والأفكار والثقافات. وتناولت المراسلات القادمة إلى وادي نون وخاصة مركز لقصابي، إلى جانب الشؤون التجارية، أخبار عائلة أهل السالك، حيث أن جميع مراسلات محمد سالم ولد السالك من كولخ يوصي فيها أهله بأمور ذات دلالات عميقة منها ما هو مرتبط بالتجارة كالزراع الذي يوصي به ويكرره في المراسلات لعدة مرات، كما يوصي ويشدد في وصاياه على تعليم الأبناء، حيث يظهر أن موقعه على رأس هذه الشبكة التجارية الواسعة جعله يدرك القيمة الكبيرة التي يحظى بها العلم والمعرفة، كما يوصي بحسن المعاشرة مع الناس، ويحث على إخباره بجميع المستجدات التي يعرفها وادي نون. وتجدر الإشارة إلى أن معظم المراسلات مكتوبة باللغة العربية، في حين كتبت نسبة قليلة منها باللغة الفرنسية بارتباط مع المجال

الذي كان تابعا للسلطات الإستعمارية وهو إفريقيا الغربية الفرنسية Afrique occidentale française.

رابعا: التجارة بين أسرة أهل السالك وأسرة بنجلون في بداية القرن 20

تبين من خلال الوثائق التي اطلعنا عليها والمقدرة بما يزيد عن ألفي وثيقة، أن أسرة أهل السالك قد نسجت شبكة مركبة من العلاقات التجارية مع مجموعة من الأسر التجارية. وقد شملت المراسلات مجالا جغرافيا امتد من غرب الصحراء الكبرى عبر عواصمها المركزية ليتمدد نحو العواصم التاريخية لشمال الصحراء ويتعلق الأمر بالمحطات التجارية في وادي نون، ثم ينتهي بمدن الشمال المغربي. أما الحيز الزمني للمراسلات الموجودة بين أيدينا فقد امتد من سنة 1915 إلى حدود نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، أي بعد اقتسام المجال الممتد من وادي نون حتى وواد الذهب بين النفوذ الفرنسي والاسباني. على أنه لا يمكن الجزم بأن هذه الرسائل الموجودة هي وحدها التي أثبتت للمشهد التجاري للصحراء والسودان الغربي في الفترة الزمنية المحددة، بل يمكن أن يكون هناك زخم من الرسائل غير الموجودة بين أيدينا وربما تكون تحت يد أسرة بن جلون، تكون كفيلا بإكمال الصورة الإجمالية عن العلاقات العامة التي رسمتها المراسلات التجارية بين الأسرتين.

وتبين من خلال الوثائق المذكورة المتعلقة بالتجارة أن هناك حقيقة تاريخية مفادها أن أطوار الحركة التجارية في غرب الصحراء لم تكن تتحكم في خيوطها الأسر التجارية بمنطقة وادي نون والصحراء و السودان الغربي فحسب بل كانت الأسر التجارية المنتمية لشمال المغرب قد تركت بصمات دالة في هذا الباب من خلال الزخم الوثائقي الذي يدعم ما نقول، فاشتهرت في هذا الباب أسرة العراقي وأسرة الصفيوي وأسرة بنونة وأسرة الشامي وأسرة بن زاكورو وأسرة بن جلون، هذه الأخيرة التي سنقتصر على الحديث عن علاقاتها التجارية مع أسرة أهل السالك التي تنتمي لمدينة لقصابي (تكاوست التاريخية) والتي يتواجد عناصرها في مدينة كولخ جنوب السنغال. وكانت أسرة بن جلون بدورها تحرك دواليب التجارة في مراكز تجارية توجد بالسودان الغربي.

ومن خلال تصنيفنا للوثائق التجارية التي وجدناها بحوزة أسرة أهل السالك والتي كانت موزعة على أربع مجموعات: المجموعة الأولى تضمن أربعة عشر وثيقة (14) خاصة بالعلاقات التجارية بين الأسرتين، وتتضمن المجموعة الثالثة تسعة عشر (19) وثيقة تجارية، في حين يتضمن المجموعة الرابعة سبع (07) مراسلات تجارية، في حينلم تتضمن المجموعة الثانية أية مراسلة بين الأسرتين.

وقد كان مصدر الرسائل مدينة كولخ مقر أسرة أهل السالك التي يتزعمها محمد سالم ولد السالك، أما وجهاتها فقد تعددت بتعدد مراكز تواجد أسرة بن جلون وهي تباعا، ريفيسك، اندر(سان لوي) ودكار، مما يدل على أن أسرة بن جلون قد اتخذت من هذه المراكز أساس تحركاتها التجارية في غرب الصحراء الكبرى والسودان الغربي. وقد تبين من خلال المراسلات المتبادلة بين أسرة أهل السالك وأسرة بن جلون أن أفراد هذه الأخيرة التي جاءت أسماؤهم في المراسلات كانوا يتوزعون على اندر(سان لوي) وريفيسك ودكار ويظهر ذلك من خلال الجدول الآتي :

السنوات	المركز	اسم الشخص الممثل لأسرة بن جلون
18-19-23 -1915	اندر(سان لوي)	عبد الكريم بن الحاج محمد بن جلون
1915-17-18-22	رفيسك	الحسين بن جلون
1916-17-18	"	عبد العزيز بن جلون
1923-1925	رفيسك - اندر	أحمد بن جلون
1923-1925	اندر	عبد الكريم بن اليعساوي بن جلون
1921-1922	"	سالم بن جلون
1921-1924-1927	رفيسك - اندر	لحسن بن جلون
1923-1925	اندر	أحمد اليعساوي بن جلون
1929/06/24	دكار	محمد بن ادريس بن جلون

--	--	--

وتنوعت السلع التجارية التي تتبادلها عائلة أهل السالك مع عائلة بن جلون منها على سبيل المثال مادة الشاي التي أشارت هذه المراسلات إلى أنها تستهلك من طرف البيضان، حيث جاءت تجارة المادة في الصفحات 256، 284، 304، 444 من المجموعة الثالثة من الوثائق.

تأتي تجارة الخنط (الثوب) ضمن مواد التبادل التجاري حيث وردت في الصفحتين 136 و 145 من المجموعة الأولى، والصفحات 45، 243، 284، 304 من المجموعة الثالثة، والصفحتين 41 و 98 من المجموعة الرابعة. وتبقى مادة السكر حاضرة في المراسلات في الصفحة 169 من المجموعة الأولى والصفحة 494 من المجموعة الثالثة ثم الحبال في الصفحة 301 من المجموعة الأولى ثم السمن والزرع في الصفحة 59 من المجموعة الثالثة، ثم البلاغي في الصفحتين 132 و 169 من المجموعة الأولى ثم الصفحات 452، 457، 468، 473، 499.

تلك بعض النماذج من السلع التي تضمنتها المراسلات بين الأسرتين ناهيك عن المعاملات المالية التي وردت في الصفحتين 31 و 136 التي تركزت على العملتين المتداولتين وهما الفرنك والدرهم. وقد أشارت المراسلات بين الأسرتين أن الوكالات البريدية بدأت تظهر للوجود وتسهل المعاملات المالية بين الأسر التجارية وهي من الوسائل التي أدخلتها السلطات الاستعمارية في السودان الغربي إلى جانب محطات السكة الحديدية. وستكون هذه القراءة الأولية في العلاقات التجارية بين الأسرتين بداية للكشف عن سلسلة العلاقات بين أسرة أهل السالك والأسر المغربية العريقة التي تمت الإشارة إليها سابقا.

خاتمة

وخلاصة القول أن الوثائق التاريخية التي أرخت للممارسات التجارية بين أسرة أهل السالك وأسرة بن جلون في غرب الصحراء والسودان الغربي كانت بمثابة أرشيف محلي مكمل للأرشيفات الرسمية الفرنسية الموجودة في كل من دكار وباريس. ويكتسي الكشف عن هذه الأرشيفات المحلية وقراءتها أهمية بالغة في التخلص من المركزية الفرنسية خصوصا والغربية عموما في قراءة تاريخ غرب الصحراء والسودان الغربي، كما أن الأهمية المادية والرمزية لهذه الوثائق تكسر الأدوار الثلاثية لعلاقات الجوار التاريخية التي كانت تربط ليس فقط المؤسسات الرسمية في شمال إفريقيا وغرب الصحراء والسودان الغربي، بل أيضا قبائل هذه المجالات التي كانت تتميز بوضع استراتيجيات تهدف استثمار علاقات الجوار هذه في بناء شبكة من العلاقات العمودية المعقدة تداخلت فيها المصالح التجارية والعلاقات الاجتماعية المبنية على توسيع شبكة علاقات النسب، ناهيك عن العلاقات الثقافية التي أبرزت قيمة الجوار التاريخي في ربط علاقات التواصل بين الأسر العلمية في هذا المجال الواسع، وشد الرحال من طرف الطلبة إلى مراكز العلم لأخذ المعرفة.

ببليوغرافيا

وثائق تاريخية

- الوثائق العائلية لأسرة أهل السالك
- الوثائق التجارية المعروضة في متحف دار أهل السالك في قرية لقصابي التابعة لإقليم كلميم باب الصحراء
- الوثائق الدبلوماسية في المتحف السالف الذكر
- الوثائق السرية للسلطات الفرنسية المعروضة في المتحف نفسه

مراجع مختلفة

- علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة 2009.
- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي للطبع والنشر، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1989.
- ابن خلدون، المقدمة، إعتناء ودراسة أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت
- مهدي ولد م الحسن، من تافيلالت إلى الحوض الشرقي للسلالة الصحراوية لأولاد حمو بلحاج، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2002.
- شوقي عطا الله الجمل، « تنبكت وعلاقتها بالمغرب قبل حملة أحمد المنصور السعدي وتحت الحكم المغربي»، أعمال الندوة الدولية: المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء في بدايات العصر الحديث والتي عقدت بمراكش بين 23 و25 أكتوبر 1992، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1995
- المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، الجغرافيا، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة معاجم وموسوعات (1) 1994.
- عمر ناجيه، «الإبل في التاريخ العام لمجتمع غرب الصحراء»، أبحاث ودراسات حول الصحراء، الطبعة الأولى، دار النشر طوب بريس، الرباط، 2009
- عمر ناجيه، «آليات الميثاقفة في الصحراء»، مجلة درعة، ع 16، إصدار جمعية النخيل للثقافة والفن والتربية بكلميم، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2009

نماذج من الصفحات التي تضمنت الحديث عن الرواج التجاري بين الأسر المذكورة

الصفحة 157

بسم الله وكفى من كولخ إلى ريفيسك تاريخ 25 ربيع النبوي عام 1336 / 11-1-1918

إلى محبنا في الله السيد عبد العزيز بن جلون بعد السلام عليك ورحمة الله أما بعد فقد حضر لنا الأعز بالله كتابك أي فكتورة في تاريخ 25 من الماض وتوصلنا بالبضاعة الذي أرسلت لنا على اتمام والكمال ومن بعدها فوصلنا كتابك المؤرخ 9 جار واستفدنا منه سلامتك أنت ومن معك لله الحمد وفيه طلبت منا نرسل لك كفاية الحساب الذي علينا اليوم يا أخ لابد لك تصبر حتى نبع ما عندنا من كرت؟ وهو نحو 150 طن ولم نجد من يشتريها منا وعندما نبعها نرسل لك بقية الحساب إن شاء الله كن براحة البال وإذا وجدت من يشتريها منك هناك في رفسك بعها له ونحن ندفعها له هنا في كولخ على أنها عندنا في العنكار وإن كان عندك شيء من البضاعة ارسل لنا مشاطر مع تبين الثمن وسلم منا على الجماعة جميعا والسلام كما بدا يعود عبيد ربه

الصفحة 169

حسبي الله وكفى من كولخ إلى ريفيسك تاريخ 22 ربيع الثاني عام 1336 / 5-2-1918

إلى محبنا في الله السيد الحسين بن جلون وعليك السلام ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فقد حضر لنا الأعز بالله كتابك المؤرخ 28 من الماض وفي 4 جار استفدنا منهم سلامتك أنت ومن معك من لخوان لله الحمد وله الشكر وفي كتابك طلبت منا نرسل لك مائة صندوق من اصكر اعلم أن سكر لاوجد له هنا اليوم لابقليل ولا بكثير سواء عند دار برتيس تبعه بسوم فرنك 43-50 لصندوق ووزنه 0.80 كرام هذا مكان من خبر السكر وانت كنت مواعدنا أنك لابد لك تقدم علينا ولم تفعل ذلك يا أخ و الموس(المسلم) إذا عهد وفا والحاصل لابد لك تقدم علينا كما أنك وعدتنا ولابد وأما خبر البلغة إذا كانت كاملة وجديدة جدا وكبيرة جدا ولونها جيد ارسل لنا منها نحو 30 بلغة اساوية وسلم منا على الشرفاء أعني الصقل وعبدل وجميع لخوان جميعا وعلى من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه محمد سالم لطف الله به وبالمسلمين ءامين

الصفحة 172

حسبي الله وكفى من كولخ إلى ريفيسك تاريخ في جمادى الأولى عام 1336 / 14-2-1918

إلى عوض أخينا السيد عبد العزيز بعد السلام عليك ورحمة الله أما بعد قد حضر لنا كتابك المؤرخ 12 جار وفهمنا ما تضمنه الكتاب من أوله إلى آخره وقد وجهنا لك تاريخ 12 جار مع عزيز الخور مائة درهم أي 500 فرنك والجواب عنها وسلم منا على من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه لطف الله به وبالمسلمين

الصفحة 174

حسبي الله وكفى من كولخ إلى رفيك بتاريخ 22 جماد الأول عام 1336 / 1918-2-24

إلى محبنا وعوض أخينا السيد عبد العزيز وعليك السلام ورحمة الله أما بعد قد حضر لنا الأعز كتابك المؤرخ 20 جار واستفدنا منه سلامتك لله الحمد واخبرتنا بأن عزيز الخور لم يدفع لك شيء من الذي رسلنا لك منه وما يصلك اليوم بداخل هذا الكتاب ست مائة فرنك 600 أي مائة وعشرون درهما قيدها عندك في الحساب والجواب عليها وسامحنا في تبديل حقك الذي لك علينا لولا حسن ظننا بكم لم نفعل معك هذا وأعني تعطيل متعك الذي تطالبنا به والحاصل اسمح لنا غاية ومثلي لا يحتاج إلى التأكيد معنا ومع غيرنا بيان تواغط ؟ ألف بداخل الكتاب متع

بنك سنكال منهم عدد 8 بكل واحد منهم فرنك 50 400

" " " " 2 بكل واحد منهم فرنك 100 200

الجميع ستمائة فرنك وعمنا السيد البدير يسلم عليكم غاية السلام وسلم منا على جميع الجماعة جميعا والسلام عبيد ربه

الصفحة 301

حسبي الله وكفى من كولخ إلى اندر بتاريخ 7 صفر عام 1337 / 1918-11-12

إلى محبنا في الله السيد عبد الكريم بن الحاج محمد بن جلون وعليك السلام ورحمة الله أما بعد قد حضر لنا الأعز بالله كتابك المؤرخ 8 جار واستفدنا منه سلامتك لله الحمد وفيه اخبرتنا عن ثمن لحبال أنهم عند اخيك السيد أحمد وأنهم جيدين وسومهم 1.75 اعلم أخي أنيقدوجتهم هنا عند البياضين وقد حزت منهم الكفاية برك اله لنا فيك وعليك وسلم منا على إخوانك جميعا وعلى انجالك كلهم وعلى من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه

الصفحة 348

حسبي الله وكفى من كولخ تاريخ 4 جماد الأول عام 1337/5-2-1919

إلى محبنا في الله السيد عبد الكريم بن العساوي بن جلون اندر

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد حضر لنا الأعز بالله كتابك المؤرخ 29 جار ومعه مشطر مسلين واتاي واستفدنا منه سلامتك لله الحمد عليها ووقت الحاضر لم يخلصنا شيء من الذي أخبرتنا عنه برك الله فيك وعليك وعندما نحتاج إليه لا بد نخبرك به إنشاء الله وسامحنا جزاك الله عنا خيرا وسلم منا على السيد محمد أحجيج غاية وعلى من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه

الصفحة 473

حسبي الله وكفى من كولخ تاريخ 28 جماد الثاني عام 1339/8-3-1921

إلى عوض أخينا في الله السيد الحسن بن جلون رفسك

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد حضر لنا الأعز بالله كتابك المؤرخ 22 إلى 3 جار واستفدنا منه سلامتك أنت ومن معك من لخوان (الإخوان) لله الحمد وله المنة واخبرتنا بالذي سرق لك وقلت لنا أن نخبر به اخواننا فما نحن كتبنا لهم به جميعا في كل موضع واليوم يا أخ الخلف على الله لأن من أصابته مصيبة وصبر عليها عوضه الله خيرا منها وصبر أولا على المصيبة وجزاء الصبر الجنة عند الله وسلم منا على الجماعة جميعا على من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه محمد سالم

المجموع الثالث

الصفحة 54

حسبي الله وكفى من كولخ تاريخ 28 ربيع الثاني سنة 1340/29-12-1921

عنوان التلغراف سالم كولخ

إلى عوض ولدنا حقا السيد بن سالم بن أحمد بن جلون اندر

السلام عليك ورحمة الله أما بعد ورد علينا الأعز بالله كتابك المؤرخ 26 من الجار ويداخه راسب اشمنديرعن الميسور ومسلين وتوصلنا بالجاميع (الجميع) وغدا ندفع المسلمين إلى صاحبه إن شاء الله بعد ما يدفع لنا ثمنه وإن كان يوافقك ثمن الميسور بثمن فرنك 30 ارسل لنا من كل وصف خمسة زينات تكون الجملة مائة زينة وإن كنت راسله فعجله علينا عاجلا والا فلا باس وسلم منا على من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه أي محمد سالم

الصفحة 59

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ بتاريخ جماد الأول سنة 1340 / 1-3-1922

إلى عوض أخينا السيد بن سالم بن جلون اندر

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد ورد علينا الأعز بالله كتابك المؤرخ 20 من الماض واستفدنا منه سلامتك ولله الحمد وكل ما شرحت في كتابك... في خبر الميسور والسمن والزرع فهمناه جميعا... وحزنا من النصرايتمن مسلمين رسات له على بذلك والمطلوب من سيادتكم ترسل لنا نحو 2 زينة من الميسور بسوم... كما وقف منه بأربع زينات... خالص... من ثمن مسلمين وجعل علينا... وسلم منا على من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه أي محمد سالم لطف الله به وبالمسلمين ءامين

الصفحة 66

حسبي الله وكفى من كولخ تاريخ 15 جماد الأول سنة 1340 / 1-15-1922
عنوان تلغراف سالم كولخ

إلى حضرة السيد سالم بن جلون اندر

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد ورد علينا الأعز بالله كتابك المؤرخ 7 جاروبداخله راسب شمنديف واستفدنا منه سلامتك ولله الحمد وقد حزناه من الكار(محطة القطار) وقد وجدناه بخلاف ما طلبنا من سيادتكم ليس من الوسق الذي كنا طلبنا منك ولاكن لابسوها نحن وجها لك تحويل على داود لباس من هنا إلى رفسك ومنه إلى اندر يدفع لك ثمن الميسور وهو فرنك 6000 أي ألف ومائتي ريال وين حزتها منه لا بد الجواب عليها برك الله فيك وعليك وسلم منا على من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه أي محمد سالم لطف الله به وبالمسلمين

الصفحة 163

حسبي الله وكفى من كولخ تاريخ 25 محرم الحرام سنة 1341

17-9-1922/

إلى حضرة السيد الحسين بن جلون رفسك

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد ورد علينا كتابك الأعز المؤرخ 13-20

من الجاري واستفدنا منه سلامتك لله الحمد وجعل الله البنت مباركة علينا وعليك بكثرة الرزق وطول العمر إن شاء الله وأما خبر البوتيك وصاحبه لم نقر من سفره ولا قدرة لنا على خروج عياله من بعده حتى يرجع به الله ونطلب الله لا يرجع سالما بجاه من له جاه عند الله وحين رجع وخرج عياله من بعده نخبرك إن شاء الله وسلم منا على الجماعة جميعا وعلى من ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه أي محمد سالم

الصفحة 243

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ 21 رجب سنة 1341/10-3-1923

إلى حضرة محبنا وعض أخينا السيد أحمد بن جلون اندر

بعد السلام والسئل (السؤال) عن حالك جعله الله بخير وعلى خير ءامين موجب إنيك أن الأعز بالله كتابك المؤرخ 19 من الجار وبداخله رسيبشمنديف عن خمس ترود وفيها عشرين بيست مسلين واستفدنا منهم سلامتك أدامها الله ءامين واعلم أن ... كان بينه مع نجلنا ونجلكم بن سالم أصلحه الله هنا بكولخ أعني واصل إلى محلنا أي في كار(محطة) كولخ بهذا الثمن 2تردين؟ موزيس؟ عدد 1000 بسوم 60

2 " " 42 " 57

2 " " 72 56.50

20 بيست مسلين 2.80

واليوم انتم قد رسلت لنا الجاميع (الجميع) بخلاف فعليه يأخ المطلوب من سيادتكم تجاوبنا بالقبول حتى نحزوه لأنفسنا ونخبركم بالغير واعلم أن البيع قليل هنا بهذا التاريخ وحين نحوز ترود من الكار نخبرك إن شاء اله وإن جاوبتنا بالقبول نرسل لك ثمنهم على التمام إن شاء الله على يد الكبنيات وهذا مابه الإعلام والسلام عبيد ربه

الصفحة 244

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ 26 رجب سنة 1341/15-3-1923

إلى حضرة عوض أخينا السيد أحمد بن جلون اندر

وعليك السلام ورحمة الله اما بعد ورد علينا الأعز بالله كتابك 21/12 الجار واستفدنا منه سلامتك أدامها الله ءامين وكل ما تضمنه كتابك من أوله إلى اخره فهمناه جميعا وليس هو ظنونا بكيأخ تكتب لنا بذلك فعليه المطلوب من سيادتكم وفضلك القديم على كل أحد من الناس تبعهم لنا بما في الفتورة واجرة اشمنديف علينا وتبعهم لنا بما كتبنا لك به وأجرة اشمنديف علينا (تكرار) ولك الفضل علينا على أنها أول معاملة معنا وخاطرك أحب عندنا من كل شيء وهنا امتثلت أمرك وأخرجتهم من الكار(المحطة) بالتمام ولا يكون لك فكر في أمرهم ولو كنا نسيبهم في البحر والأمرأمرك والنهي نهيك واله شاهد على ما نقولوك وسلم منا على أنجالكم أصلحهم الله ءامين والسلام عبيد ربه أي محمد

الصفحة 248

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ 3 شعبان سنة 1341/21-3-1923

إلى حضرة السيد الحسن بن جلون اندر

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد ورد علينا كتابك الأعز المؤرخ 23 ماض 16 واستفدنا منه سلامتك أدامها الله آمين وتوصلنا بأربعة ربوات؟ ودفعناهم إلى نجلتنا بعد سلامها عليك وتطلب لك الله هي ووالديها يكسك الله كسوة من الجنة بجاه من له جاه عند الله والله إجازيك عنا خيرا آمين وسلم منا على نجلتك غاية أصلحها الله وعبد العزيز ومن ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه أي محمد

الصفحة 252

حسبي الله وكفى منكولخ بتاريخ 11 شعبان سنة 1341/27-3-1923

إلى حضرة السيد الحسن بن جلون رفسك

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد ورد علينا كتابك الأعز المؤرخ 5 من الجاري واستفدنا منه سلامتك لله الحمد وفهمنا مضمونه جميعا والذي عطل عنك الجوابكنا في انتظار رجوع عزيز من دكار ورفسك حتى رجع البارحة من دكار وقال أنه أجر البوتيك للهروش بسوم 250 في كل شهر ولو كنت علمتنا عن أمره حين قدمت علينا لكان أمره تيسر (تيسر) بحول الله وقوته فعليه سامحنا يا عوض الأخ وسلم منا على نجلتك وعلى ضمه مجلسكم السعيد عبيد ربه محمد

الصفحة 256

اندر

السيد أحمد بن جلون

حسبي الله وكفى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

من كولخ إلى سانلوي بتاريخ 2 أبريل 1923

حضرة الأخ الأعز الأوصى التاجر المكرم أحمد العساوي بن جلون أملك الله والسلام عليك ورحمة الله وبعد وصلنا كتابك المؤرخ 26 جرين أفدنا منه صندوق أتاني (باقي الرسالة غير مفهوم بسبب رداءة الخط)

الصفحة 284

الحمد لله وكفى صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

من كولخ إلى سانلوي 17 جولييه 1923

حضرة عوض الأخ الأعز الأرضي التاجر المكرم السيد العيساوي بن جلون السلام عليك ورحمة الله اما بعد فلا زايد الا السؤال عنكم نطلب الله تكونوا بخير ءامين هذا وإن قلت كنا بعثنا لكم أننا كنا عزمين على الصفر للغرب حتى تصير ببالوانه عندكم شيء من البناء ونحن مستعجلين فيه ونطلب المولى في التسهيل كما نحبك تخبرنا بسعر البضاعة عندكم ءاخر الثمان (الثمان) مثل كتان السلط 44 وكذا الطاهر 12 نحبك تخبرنا ءاخر الثمان أخبرنا بما... الذي كنت أرسلت لنا منه صندوق والحاصل الأتاي الذي كنت رسلت لنا نخبك ترسل لنا منه صندوق تخبرنا بثمانه ونعرف الثمان الذي موجود عندكم هو الذي تعمر علينا ولا بد تنقص لنا على الغير... وسلم منا على الأنجال حفظهم الله وعلى جميع من يسأل عنا

الصفحة 287

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ 26 ذو الحجة سنة 1341-10/8-1923

إلى محبنا وعوض أخينا السيد أحمد بن جلون اندر

وعليك السلام ورحمة الله وبعد ورد علينا الأعز بالله كتابك المؤرخ 31-18 واستفدنا منه سلامتك لله الحمد وما يصلك بداخلهمائة ريال ثمن الصندوق متع أتاي الذي رسلت لنا بتاريخ 31-18 مع فرنك 540 وإن توصلت بها الجواب يرحمك الله وسلم منا على أنجالك أصلحهم الله ءامين والسلام عبيد ربه أي محمد سالم

الصفحة 304

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ 19 صفر الخير 1342-10/1-1923

إلى عوض ولدنا السيد عبد الكريم بن جلون اندر

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد لازيد على ما كتب لك السيد علال بن زاكور في أمرنا وهما جبتنا بقليل ولا بكثير وزدناك هذا لكي تعلم أن دود ترك عندنا كتاب متع نشاشت وأمرنا أن نوسقه لك واستحيينا من ذلك وحزننا على ذمتنا مثل ما حزننا منك قبل هذا واعلم أن بقي عندنا شيء من الخدمة قليل في ادار التي نبناها هنا وحين يلقيه نقدم عليك بثمان البلات متع الكتان إن شاء الله واعلم أن المنزل عند الله وعندك إن شاء الله وإن كان باق عندك شيء من أتاي الجيد ارسل لنا صندوقين من

أتاني أعني أشهيب ولابد عاجلا برك الله لنا فيك وعليك واعلم أن ليس عندناهم في ندر سوى الملقاة
مع سيادتك فقط وسلم منا على السيد أحمد بن سالم وسيد محمد وعلى أنجالكم أصلحهم الله ءامين
والسلام عبيد ربه أي محمد

الصفحة 450

الحمد لله وحده والصلاة على محمد وءاله وصحبه وسلم

من كولخ إلى رفسك تاريخ 5 ذو الحجة عام 1341/7-8-1924

فإلى السيد الأجل الحسن بن جلون أمنة الله ءامين

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن حالكم والإعلام انا توصلنا بالصندوق السلع أولا
أرسلته لعبدل بن احمد على أيدينا وسلمنا له بعد ما طلبنا منه الفضة وعلمنا منه أنها ليست عنده
في الحاضر وقال أنها توجد من اليوم إلى يوم العيد إن شاء الله وكتبنا لك هذا الكتاب ليطيب به
خاطرك بإتيان الفضة إليك بعد يوم العيد إن شاء المولى ولولا حب المصلحة لك ومخافة الفساد عليك
وعليه لكنا رجعناها لك مهما علمنا منه أنه ليس عنده فضة في الحاضر والسلام محمد سالم امنة الله
ءامين بجاه النبي وءاله وسلم

الصفحة 452

من كولخ إلى رفسك تاريخ 6 ذو الحجة عام 1342

إلى السيد الأجل الحسن بن جلون أمنة الله

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن حالكم والإعلام بأن يصلك في داخل الكتاب ثمن
صندوق البلغ الذي أرسلت على أيدينا لعبدل بن أحمد وقدره فرنك 4110 بعدم كتبنا لك أنه يأتيك
بعد العيد فهاهو يسره قبله والجواب بوصولهم إليك وإن كان عندك صندوق ءاخر أرسله لنا عاجلا
إذا كان جيد البلغة قبل العيد والسلام محمد سالم أمنة الله ءامين

الصفحة 457

17-7-1924

الموافق 14 ذو الحجة عام 1342

الى السيد الحسن بن جلون أمنة الله ءامين

أما بعد فلا زايد سوى السلام عليك والسؤال (السؤال) عن حالك والاعلام أنه توصلنا بكتابك الأعز المؤرخ 14 جار واستفدنا منه سلامتك وفيه أخبرتنا أن كتابنا ما أتاك الا في اليوم الذي قبل العيد الذي هو يوم السبت ونحن كتبنا لك فيه ترسل لنا البلاغ قبل العيد الحاصل ضاق الوقت عليك في إرسالها إلينا في الوقت الذي طلبناها منك فيه وعليه فارسل لنا صندوقبلغ وتكن بلغته جيدة بارك الله لنا فيك وسلم منا على الأنجالوالجماعة والسلام محمد سالم أمنة الله ءامين بجاه النبي وءاله وصحبه وسلم

الصفحة 468

28 جولية 1924 إلى رفسك

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ 25 ذو الحجة سنة 1342

إلى حضرة عوض أخينا السيد الحسن بن جلون رفسك

وعليك السلام ورحمة الله اما بعد ورد علينا كتابك الأعز المؤرخ 23 من الجارواستفدنا منه سلامتك أدامها الله لنا ولك مدة من الدهر بجاه النبي الكريم وفي كتابك تقول أنك أرسلت لنا ورقة الوسق والفكتورة اعلم علمك الله أنن ما وجدنا منك كتاب قبل هذا والله ثم والله ما وجدنا منك سوى هذا الكتاب واما الصندوق ورد علينا يوم واحد وعشرون من الجار والكار هو الذي أخبرنا به وذهبنا الى لكار يوم 21 وحزنه منه وفتحناه بحضرة الشريف محمد العلام والشريف محمد السعداني ووجدنا بداخله بلغ رجال 200- نساء 26- شربيل 18 - بلغ صبيان 4 منها صبيان أيضا 3 وبعد سبع أيام سيأتيك ثمن الجميع ان شاء الله مع أحمد أمين أو في البوصطه ولا يكون فكر فيما وجهت لنا من شيء وأنت مقدم على كل أحد من الناس والله شاهد على ما نقول وسلم منا على نجلتك أصلحها الله ءامينونجلتنا تسلم عليك غاية والسلام عبید ربه أي محمد سالم

200 بلغ رجال

26 بلغ نساء

18 شربيل حر

4 بلغ صبيان

3 " "

الصفحة 473

1924 -4-8

الموافق 3 محرم عام 1343 رفسك

السيد الحسن بن جلون أئنه الله ءامين

أما بعد فلا زائد على السلام عليك والسؤال عن حالك وما قدمناه لك من خير تاريخ 28 من الشهر الماضي وها نحن ارسلنا لك بداخل البراوة ونورد لك ثمن صندوق البلغ الذي ارسلت لنا وحرناه من الكار يوم واحد وعشرون من الشهر الماضي أيضا وقدر ثمن الصندوق الذي هو بداخله افرنك عدد 7080 وإن توصلت به أجبنا عليه يرحمك الله وسلم منا على نجلتك أصلحها الله ونحن على المحبة والعهد والسلام محمد سالم أئنه الله ءامين

وأخبرنا بثمان البلغ عندكم والسلام كما بدا يعود والسلام محمد سالم أئنه الله

الصفحة 494

9-9-1924

حسبي الله وكفمن كولخ بتاريخ 9 صفر الخير سنة 1343

إلى عوض أخينا السيد الحسن بن جلون رفسك

وعليك السلام ورحمة الله اما بعد فقد ورد علينا كتابكفي 25 من الجار واستفدنا منه سلامتك ادامها الله لنا ولك عاي أحسن حال إن شاء الله وكل ما بعث مع شريفنا وهو كاتينا الشريف محمد لمين فجزاك الله عنا خيرا وذلك هو ذنونا(ظننا) بك يا أخ والله شاهد على ما نقول وعلي واعلم ان الذي عطل عنك الجواب هو انتظار ... متع أتاى الذي قلت أنك وجهتها لنا في البوصطة أي تاريخه ونحن ما وجدناها وحين نجدها سنخبرك هل ترسلها لنا أملا واما سكر ... ثمنه هنا من رفسك فعليه لابد ترسل لنا ... أتاى حتى أنظر فيها ولايد ... الذي قلت أنك وجهت لنا لم نجدها الى يوم تاريخه وسلم منا على نجلتك أصلحها الله ءامين وعلى من ضمه مجلسكم السعيد وهذا ما وجب به الاعلام وعلى المحبة والسلام عبيد ربه أي محمد سالم

الصفحة 499

12-10-1924

حسبي الله وكفى من كولخ بتاريخ 13 ربيع 1343

الى السيد الحسن بن جلون رفسك

وعليك السلام ورحمة الله أما بعد ورد كتابك الأعز المؤرخ 9 من الجار وبداخله روس الوسق عن صندوق بلغ وأمرتنا بدفعه الى السيد عبدل بن أحمد ودفعناه له بعد سلامه عليك واستفدنا منه سلامتك لله الحمد أدامها الله لنا ولك ءامين ونحن لآباس علينا من الحمى لله الحمد وسقدم (سأقدم) عليك في في انتهاء شهر النصارى إن شاء الله وبيان الحساب الذي رسلت لنا بكتاب المؤرخ 9 من الجار فهو صحيح ولك ذلك العدد علينا من الفضة وهو فرنك 10496.25 قيدناها لك علينا في الحساب حتى اقدم عليك ان شاء الله وكذلك عبدل بن محمد قال يدفع لنا بقية حساب الصندوق متع البلغ الذي رسلت له على يدنا في انتهاء شهر النصارى وهو فرنك 2680.80 والله لا يحشمننا معك ولا مع غيرك من الناس بجاه النبي الكريم وءاله وصحبه ءامين وسلم منا على نجلتكم أصلحها الله ءامين وكذلك نجلتنا تسلم عليك غاية والسلام عبيد ربه إي محمد سالم

المجموع الرابع

الصفحة 8

8-11-1924

السيد الحسن بن جلون في رفسك

فإلى السيد الأجل الأفخم الحسن بن جلون سلام يعلم منه أني كنت واعدت بالقدوم عليكم يومك الأحد الذي هو تسع في الجاري وهاذ العايق بداخل البراوة وستاتيكم إن شاء الله يوم الثلاثاء القابل ان شاء المولى وسلم مني على النجلة أصلحها الله ءامين والسلام محمد سالم أمنه الله ءامين بجاه النبي وءاله

الصفحة 41

5janvier 1925

من كولخ إلى اندر تاريخ 9 جماد الثانية عام 1343

السيد أحمد بن جلون أمنه الله

أما بعد فلا زايد على السلام والسؤال حالك والاعلام أنا ورد علينا الأعز بالله كتابك المؤرخ 30
ديسمبر وفيه روس ابيس؟ على ثلاثة بالات كتان وفهمنا ما قلت فيهم فعليه اعلم أن عندنا الروس
ابيس؟ والبالات ما أتو إلى اليوم و مهمما اتوا لانبلخ لهم شيئا ان شاء الله والسلام على سيادتكم وعلى
الأنجال والجماعة والسلام محمد سالم امه الله ءامين بجاه النبي وءاله

الصفحة 48

19 janvier 1925

فإلى السيد أحمد العيساوي بن جلون أمنة الله

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن حالك بعدما تقدم لك من الخبر اعلم أيها السيد
الاجل أن البالات فتحنا منهم واحدة وهي الأولى ووجدناها 12 وفتحنا الثانية ووجدناها 44
ودونا بهم في القرية وفي القرية ؟ جولنا وما وجدنا أحدا يشتريهم منا فالثمن الذي قلت وهامها تحت
يدنا محفظين لك واعلم أيها السيد أن البيع هنا واقف منذ مدة خمسة عشر يوما والنصارى امتنعوا
من أن يشتروا....بالذي اشتريتها فوق الموازين وبقت عندنا وما بعنا منها شيئا ولو كان بعنا منها
شيئا لما كلفناك أن تأخذ الفضة من البسط لما نعرفوا فيك من المحبة والاحسان وما نحن في غاية
الجهد ولا تبخلوا إن شاء الله وسبب فتحنا للثانية لما فتحنا الأولى ووجدناها 12 وأنت كتبت لنا أنهم
كلهم 44 وصرنا نفتح الثانية وهذا هو السبب والسلام عليكم ورحمة الله والسلام محمد سالم
أمنة الله

الصفحة 98

1925/4/17

الحمد لله وحده منكولخ إلى اندر تاريخ 23 رمضان عام 1343

السيد أحمد بن العيساوي بن جلون أمنة الله بقرية اندر

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن حالك وقد توصلنا بكتابك المؤرخ 13 من الجار
واستفدنا من سلامتكم أدامها الله ءامين فعليه يصلك بطيه روسي بيسياشماندفير على بلات كتان وثمر
روسي بيسي 104 لأنك طلبت منا ما هو باق على شدة من البالاظ وكنا أخبرناك أنا فتحنا اثنتين وما
بقي على حاله إلا الذي أرسلناه لكم والباقيتين تحت يدنا على التمام والكمال ولو كنا بعنا منها شيئا
؟ لما كنا أرسلنا لك الفضة بل هي باقية تحت يدينا ما بعنا منها شيئا وسلم منا على الأنجال أصلحهم
الله ءامين بجاه النبي وءاله والسلام محمد سالم أمنة الله ءامين

ميزان البلوط 200k تاريخ وسقه 17 أبريل والسلام محمد سالم

الصفحة 160

1925/09/17

الحمد لله الكريم والصلاة والسلام على النبي وءاله وصحبه وسلم

من كولخ إلى اندر بتاريخ 27 صفر الخير عام 1344

السيد محمد بن العيساوي بن جلون بقرية أندر

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن حالك وإعلامك بتوصلنا بكتابك الكريم المؤرخ 23 الجار واستفدنا منه سلامتك وفهمنا ما فيه من خبر البالات ... وليكن في كريم علمك أنهما موجودتان تحت يدنا وكنا فتحناهم من قبل كما أخبرناك قدما وما جعلناهما إلا مثل الذي عندنا من مرصديس الحاصل كن مطمئن القلب عليهما وتاتيكن إن شاء الله فضتهما إبان العمل ولا حول ولا قوة إلا بالله ولو كانت اليوم تحت يدنا ثمنها لأرسلنا لك لطول ما لهما تحت يدنا من الزمن قد استحيينا من إرسالهم إليك والذي كان تحت يدنا من الدراهم فبعضه أرسلناه للأهل وبعضه فكلناه في البناء جعله الله مباركا وفيه منافع المسلمين والمظنون من سيادتك أن لا تنسانا في صالح الدعاء وسلم منا على أنجالك أصلحهم الله ءامين والسلام محمد سالم آمنه الله ءامين بجاه النبي الكريم محمد وءاله وصحبه

الصفحة 177

الحمد لله وحده والصلاة على محمد وءاله وسلم 1925/10/29

كولخ تاريخ 10 ربيع التالي عام 1344

السيد أحمد بن العيساوي بن جلون آمنه الله في قرية اندر

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن حالك وقد توصلنا بكتابك الكريم المؤرخ 26 من الجاري واستفدنا منه سلامتك أدامها الله ويومه وجهنا لك شك نمر 169 على يد البنك وبادخلها فرنك عدد 16.225 ثمن بالات أبركالونرجو من الله تصلك بالسلامة والعافية وتجنبنا عليها وتسلم منا على أنجالك ويوم كتبه مقيم عند ابنك أصلحه الله وسلم منا على الجماعة والسلام محمد سالم آمنه الله ءامين بجاه المولى

الصفحة 329

1927/02/24

كولخ تاريخ 29 جمادى الثانية عام 1346

السيد الأجل الحسن بن جلون أمنه الله برفسك

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن حالك والمطلوب من فضلك وسيادتك أن تتلقى يوم الإثنين القابل عند لكار لإنسان ياتيك من عندنا في سكة الحديد إسمه محمد سالم وتنزله عندك ليلة الثلاثاء وتذهب به من عندكم في الساعة السادسة إلى دكار وتحضر معه عند كومسبر البحر ليمضي له كواغطه وتدخله في البابور الذاهب إلى الغرب كما أخبرونا انهيسافر يوم الثلاثاء وهذا هم عندنا ومهم علينا ولا ينوبنا فيه إلا أنت أو أحد انوبته يقوم مقامك وسلم منا على أنجالك وإخوتك والسلام محمد سالم أمنه الله ءامين بجاه النبي وءاله وصحبه وسلم

الصفحة 492

1929/06/24

كولخ تاريخ 16 محرم عام 1348

إلى السيد الاجل محمد بن ادريس بن جلون أمنه الله في دكار

أما بعد فلا زايد على السلام عليك والسؤال عن ساير الأحوال وإعلامك أنا توصلنا بكتابك الكريم المؤرخ 22 من الجاري وعند نظرتنا إليه أرسلنا لبوغربال وحضر لدينا وما قصرنا معه في أمرك كلا وبعضاً وأحذرته بأن يبدل جهدهغاية حتى يحصل لك ما حصل بيدنا وياتيك بالثمن بعد يومين أو ثلاثة إن شاء الله وهذا ما يجب به الإعلام ودمتم بخير والسلام محمد سالم أمنه الله ءامين بجاه المولى